

أضواء البيان

@ 105 @ .

وعلى ما ذكرناه أولاً فالضمير راجع إلى من ضل من عقبه ، لأن الصالين منهم داخلون في لفظ العقب . .

فرجوع ضميرهم إلى العقب لا إشكال فيه وهذا القول هو ظاهر السياق ، والعلم عند الله تعالى . .

مسألة .

ظاهر هذه الآيات الكريمة التي ذكرنا يدل على اتحاد معنى العقب والذرية والبنين ، لأنه قال في بعضها عن إبراهيم { وَاجْعَلْ لِّي ذُرِّيًّا وَبَنِيًّا } أَنْ نَعْبُدَ إِلَّاكَ وَنَحْنُ مُسْلِمُونَ . . وقال عنه في بعضها { رَبِّ اجْعَلْ لِّي ذُرِّيًّا مَقِيمًا الصَّالِحِينَ } وفي بعضها { رَبِّ بَنِّ لِّي ذُرِّيًّا مِّنْ ذُرِّيِّكَ } وَأَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيِّكَ بَنِيًّا لِّدِينِكَ لِيُشْكِرَ الْغَيْرُ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْأُمِّ حَرَامٍ رَبِّ بَنِّ لِّي ذُرِّيًّا لِّدِينِكَ الصَّالِحِينَ } ، وفي بعضها { قَالَ وَمِنْ ذُرِّيِّكَ } وفي بعضها { وَاجْعَلْ لِّي ذُرِّيًّا مِّنْ ذُرِّيِّكَ } وَالْكَتَابَ { وفي بعضها { وَاجْعَلْ لَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ } . .

فالظاهر المتبادر من الآيات أن المراد بالبنين والذرية والعقب شيء واحد ، لأن جميعها في شيء واحد . وبذلك تعلم أن ظاهر القرآن ، يدل على أن من وقف وقفاً أو تصدق صدقة على بنيه أو ذريته أو عقبه ، أن حكم ذلك واحد . .

وقد دل بعض الآيات القرآنية على أن أولاد البنات يدخلون في اسم الذرية واسم البنين . . وإذا دل القرآن على دخول ولد البنت ، في اسم الذرية والبنين والفرص أن العقب بمعناها ، دل ذلك على دخول أولاد البنات في العقب أيضاً ، فمن الآيات الدالة على دخول ولد البنت في اسم الذرية قوله تعالى { وَمِنْ ذُرِّيِّكَ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ } إلى قوله { وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ } وهذا نص قرآني صريح في دخول ولد البنت في اسم الذرية ، لأن عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ولد بنت إذ لا أب له . .

ومن الآيات الدالة على دخول ولد البنت في اسم البنين قوله تعالى { حُرِّمَتْ } عَلَىٰ ذُرِّيَّتِكُمْ أُمُّهُنَّ أَهْلَ بَنَاتِكُمْ } وقوله تعالى { وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ } لأن لفظ البنات في الألفاظ الثلاثة ، شامل لبنات البنات وبنات بناتهن وهذا لا نزاع فيه بين